

كان وقبائلها «19»



محمد القعود

Kood500@hotmail.com

كان الكلب
يقف على ربوة عالية
يتطلع إلى البعيد بعيون دامعة
ومن حوله جراؤه الصامته
احتراماً لمشاعر الأب الحزين
واحتراماً لشيء اسمه الوفاء الكبير ..

كان الكلاشنيكوف
يفرغ زجاجة «الفودكا» الثالثة في جوفه ،
ويتجشأ بصوت قبيح ،
ثم يسأل شيخه الجليل :
- هل يجوز الترحم على الضحية
ومتى...؟ قبل أم بعد إطلاق الرصاص عليها...؟
وهل منحها بعض الرصاص الإضافي
سيزيد في أجره ، وحسناته ..

كان الكلاشنيكوف
يذهب إلى قاعة اجتماعات «الأخوة الأعداء»
ويجلس في منتصف القضية،
يشعل سيجارته المفخخة بالحشيش،
ويتأمل من حوله بسخرية فجأة،
يرى الكثير من الرؤوس التي ستقطف بعضها
وسيكون هو حكم المباراة بينها،
ويرى أن جميع الأفكار المطروحة للنقاش،
قابلة للتنفيذ ، لوأنها فقط تواصل حداثتها ..

كان الكلاشنيكوف
يتسكع في أزقة المدينة القديمة،
يتحسس في أزقة الجامعة بكامل عريه،



● مقاطع من نص طويل

الشرق الأدنى، مستغلين في ذلك: المستشرقين الأوروبيين الذين استقدموهم أو دفعوهم لكتابة تاريخ المنطقة، بما يتلاءم وأهدافهم التي عملوا قرونًا طويلة لتحقيقها، ومن المؤسف أننا نحن العرب أخذنا ما كتبه المستشرقون وجعلناه تاريخنا المعتمد دون مناقشة.
ويقدم المؤلف شيئًا من المعرفة الضرورية للقارئ العربي والمسلم عن جذور بني إسرائيل وفكرهم وثقافتهم الدينية ومعتقداتهم المختلفة وعاداتهم، وحروبهم فيما بينهم من جهة، وفيما بينهم وبين الشعوب الأخرى التي قدر لهم أن يعيشوا بينها من جهة ثانية، مستعرضًا حياة بني إسرائيل من النواحي التاريخية والدينية والاجتماعية بقدر ما يتيسر من معلومات حول تلك الطوائف الدينية التي جاءت لغزو بلادنا العربية .
وتمكنت من فرض الهيمنة على عالم عربي مترامي الأطراف. في محاولة لاستكشاف الحقائق الغامضة التي يلغها الضباب حول تاريخ بني إسرائيل ووجودهم في شبه الجزيرة العربية، وبحض المفاهيم المغلوطة أحيانًا والادعاءات التي تقوم غالبًا على الباطل، خصوصًا في غياب المعرفة الحقيقية لطبيعة تلك الطوائف الدينية، خصوصًا في أعقاب غزوها لمنطقتنا العربية في الشرق الأدنى.
يبحث المؤلف في أسباب الهزائم العربية والتعظيم الإعلامي العربي المفروض على تلك الهزائم، محاولًا كشف الحقائق المغيبة عن واقع أمتنا العظيمة، ويعرفوا إلى أي مدى وصل تخاذلنا في التعامل مع الغزاة لأرضنا وأوطاننا، وإلى أي مدى تمكنت أنظمتنا العربية من إخفاء الحقيقة عن الشعوب.
يعد الكتاب ثمرة أبحاث دامت قرابة حولين ويزيد، وتطلب الكثير من الاستقصاء والسفر والمتابعة

من حالة (تعبية الكترونية). ذلك أن الأمريكية لا يستخدمون شبكات الانترنت من أجل إدارة شؤون حياتهم اليومية فحسب، ولكن البنى الأساسية الأمريكية تعمل حسب (منظومات ذكية) مربوطة بشبكة الانترنت. وهذا يشمل الميدان المالي وشبكات الكهرباء والماء ووسائل النقل العام وتنظيم حركة السير.
ووصولًا إلى القوات المسلحة الأمريكية. ولا يتردد المؤلف في القول بنتيجة تحليلاته أن هجوما (الالكتروني) ضد المؤسسات الحيوية الأساسية الأمريكية أو إحداها يمكن أن يسبب حالة من الفوضى الكاملة. مقابل مثل هذا الواقع يقترح كلارك بناء (قدرات دفاعية) يمكنها أن تحمي المؤسسات الحيوية الأمريكية. لكنه يؤكد أن مثل هذه الإجراءات (الاحتياطية) لا تخدم بشيء، إذا لم يتم تبني نظم قانونية عالمية تقيد بها الجميع. ويذكر بهذا الصدد إمكانية توقيع اتفاقيات دولية في المجال (الالكتروني) على غرار اتفاقية (سالت) مع روسيا.
الكتاب: الحرب الإلكترونية
تأليف: ريشارد أ. كلارك
الناشر: هاربر كولنز نيويورك ٢٠١٠
الصفحات: ٣٠٠ صفحة
القطع: المتوسط

بنو إسرائيل عبر التاريخ
■ يستعرض كتاب (بنو إسرائيل عبر التاريخ) لمؤلفه شفيق الخليل، تاريخ بني إسرائيل في منطقة الشرق الأدنى: هذا التاريخ الطويل والمليء بالمغالطات والأباطيل والتزوير والغموض والادعاءات غير السوية، فهذه الفئة من المخلوقات البشرية التي تعتبر نفسها شعب الله المختار، قد برعت في تزوير الحقائق التاريخية المتعلقة بمنطقة

وكانت روسيا قبل اجتياحها لجورجيا بعد أن شنت عملية عسكرية ضد أوسيتيا الجنوبية، الحمية من موسكو، قد قامت أي روسيا- قبل أيام من العملية العسكرية الأرضية بهجوم (الالكتروني) على مواقع المعلومات الرئيسية لجورجيا (و أعادت الدخول) إلى مواقع قناتي (سي.ان.ان) (و بي.بي.سي) في البلاد.
بالتوازي جرى أيضا تعطيل مواقع الانترنت الحكومية ومواقع البنوك بحيث لم يكن بمقدور السلطات الجورجية إرسال (رسائل الكترونية) إلى الخارج. ويشرح المؤلف على مدى العديد من الصفحات أنه يمكن القيام ب (هجمات إرهابية) بواسطة الحاسوب. مع التأكيد في نفس السياق أنه ليس محض خيال تصور إمكانية (تعطيل) عمل الشبكة العنكبوتية الأمريكية من قبل (قراصنة) أخصائيين بالتكنولوجيا الرقمية.
والتأكيد أيضا أنه (يمكن لهجوم الكتروني أن يعطل القطارات في عموم البلاد)، ويقصد الولايات المتحدة. وكذلك (تفجير) أنابيب البترول. ويمكنه أيضا أن يُغرق بلادًا شاسعة مثل الولايات المتحدة (في ظلام دامس) طويل عبر استهداف المحطات الكهربائية وتعطيل أجهزة تشغيلها (الالكترونية). ومن الأخطار التي يشرحها المؤلف هناك الخطر الكبير المتمثل في (تعطيل) أو (خلط) المعلومات الموجودة في السجلات المالية التابعة للمؤسسات المالية العالمية أو للبورصات، بحيث أنه يصبح من غير الممكن معرفة (من يملك ماذا). ويمكن توجيه (ضربة قاضية الكترونية) للحواشيب التي تنظم حركة السير في المدن الأمريكية الكبرى، الخ.
وينتهي المؤلف إلى القول أن بلاده، أمريكا، تعاني

إصدارات ثقافية
الحرب الإلكترونية
■ تتعدد الآراء في السياق الراهن عن النتائج التي سوف تترتب على ثورة المعلوماتية بالنسبة للأمن القومي لمختلف البلدان. ويكبر مثل هذا السؤال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية. مثل هذا الموضوع يعالجه السياسي الأمريكي المخضرم ريشارد أ. كلارك في كتاب يحمل عنوان: (الحرب الإلكترونية) مع عنوان فرعي هو: (التهديد القادم بالنسبة للأمن القومي وماذا ينبغي العمل حيال هذا الموضوع) .
ما يؤكد المؤلف هو أن (الحرب الإلكترونية) قد بدأت في الواقع عام ٢٠٠٧. ذلك عندما قامت الأجهزة والجهاز الروسية المختصة ب (تعطيل) حواسيب المؤسسات الاستونية الشهيرة. كان الهدف بالتحديد من ذلك (الهجوم) هو شل البنى الأساسية الاقتصادية والسياسية والمالية لاستونيا. استمر شلل المؤسسات المعنية طيلة ثلاثة أسابيع، أي الفترة التي وضعت فيها السلطات الاستونية كل قدراتها وعبأت طاقات جميع خبراء المعلوماتية العاملين في البنوك وغيرها لإصلاح أشكال الخلل التي نتجت عن عملية (قراصنة الشبكة العنكبوتية). ويتعرض المؤلف في هذا السياق إلى العملية التي قامت بها إسرائيل عندما قصفت طائراتها موقعًا سوريا في شمال البلاد زعمت أنه (مشروع) لبناء مفاعل نووي. عملية القصف تلك سبقها (هجوم الكتروني) تمثل في قيام الأجهزة الإسرائيلية المختصة ب (تعطيل) شبكة الرادارات السورية بحيث لا تستطيع الكشف عن الطائرات الإسرائيلية التي تدخل في الأجواء السورية لتنفيذ مهمتها.

يجلس في القاعات واضعاً رجلاً فوق رجل
وينفتخ دخان سجائره في جميع الاتجاهات،
يخدش حياء الحشمة بحركاته،
ويقهقه من النوافذ المذعورة..
يمنح الكراسي الإذن بالذهاب إلى دورات المياه
ويحيل جميع المقررات الدراسية إلى مخازن
البوفيه والأقراّن.

يطلب من الحيطان الوقوف صفًا واحدًا،
ضد أعداء الدنيا والدين وخصوم الديمقراطية،
والحذر من العلم المنس من الإصغاء إلى
المنطق..

وحين ينتابها الضجر
يمارس ألعابه الحربية،
ويمنح نفسه درجة الدكتوراه النارية.
كان الفوضوي
يتحرش بالنون الساكنة
وبالجمل المدججة بانوثتها
والبلاغة الممددة فوق طاولة الامتحان
وينشر جنود الشطرنج
ومكائد صبيان قصيدة النثر
بين أزقة معلقات الشعر الجاهلي
وجمهرة الشعر المؤلدة بخزامي الصحراء
ويزرع كمانه في طريق الخيال
وتحت عتبة باب بائع الأسفلة

كان الفوضوي
يقود أزقة المدينة القديمة
نحو دهشة البراري وبراءة فنجان البن
الصباحي
يعلّمها فن التمرد على الإسمنت
ويمارس معها الحنين..

كان الفوضوي
يخربس حيطان المدينة برسوماته الصارخة
وشعاراته المنددة بالإيقاع الرتيب للحياة
وبالعقول التي لا تغادر سراويلها
ويتدخلات الدولار السافرة
في أوضاع الساحة المتبرمة
من فيلم السهرة الخالي من الاكشن
والقيل السريعة الطلقات..

كان الفوضوي
يقذف أشجار البرقوق بالحجارة
فتمتلئ جيوه بالبرقوق الطازج
ويرمي نوافذ مدرسة البنات بالأمنيات
فتمتلئ نواياها بالقنابل المحرمة دولياً..

● مقاطع من نص طويل

والجهد والوقت، فكان محاولة جادة وجريئة وغير مالوفة في البحث حول بني إسرائيل ومسيرتهم عبر التاريخ قديماً وحديثاً.
حيث لم يسبق أن قام مؤرخ أو مفكر عربي بطرق هذا الموضوع بصورة جادة وموسعة، فإن معظم ما تعج به المكتبات العربية من كتب وأبحاث في هذه المسألة جاء بالتقليدية الكتابية من حيث الضامين والأساليب واللغة، لا اختلاف أسلوب الكاتب في فن كتاب وآخر سوى اختلاف آراءهم وعاداتهم، وأغلبها يرجع إلى توجيه الأجيال العربية المتعاقبة إلى نوع من (عبدة النصوص)، فكانت كارثة فكرية لا حدود لها دامت حياة هذه الأمة العريقة.
يقول المؤلف ما من أحد يشك ولو للحظة بأن التاريخ الذي نتبعه ونعلمه لأبائنا في المدارس لا يمثل الحقيقة التاريخية على الإطلاق، لأنه سبق وأن تعرض للتزوير واستبدال الحقائق بروايات أسطورية ومجازية بعيدة كل البعد عن واقعها الفعلي.
وأنا على يقين تام بأن تاريخ المنطقة تعرض عن قصد للتشويه من قبل الحركة الصهيونية وأعوادها بإعادة تفعيل أهدافها القديمة والحديثة وإمعانها في تضليل شعوب المنطقة وإدخالهم إلى مناهات لا حدود لها وتضليلهم عن طريق التزوير والروايات الخيالية التي لا تخدم إلا المصالح الصهيونية.
الكتاب: بنو إسرائيل عبر التاريخ
تأليف: د. شفيق الخليل
الناشر: مؤسسة النشر والنشر والإعلام القاهرة
عدد الصفحات: ٦٠٨
القطع: المتوسط

